ثم اقاما على زوال نهار وانا المدلج في سواد تعب كلها الحياة فما اعجب الا من راغب في ازدياد
ان حزنا في ساعة الموت اضعاف سرور في ساعة الميلاد خلق الناس للبقاء فضلت امة يحسبونهم للنفاد
انما ينقلون من دار اعمال الى دار شقوة او رشاد وهي طويلة ومنها

بان امر الاله واختلف الناس فداع الى ضلال وهادي ويعني البيت
وبعده واللبيب اللبيب من ليس يغتر بكون مصيره للفساد

يقول لخبرت البريه في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس بنفساني وفي ان ابدان الاموات
كيف تحيى من الرفات وبعضهم يقول به وبعضهم ينكره وبهذا تبين ان المراد بالحيوان المستحدث
من الجماد ليس ادم عليه السلام ولا ناقة صالح ولا ثعبان موسى اذ لا يناسب السياق وقال
الامام ابو محمد بن السيد البطليوسي حين شرح سقط الزند في هذا البيت يريد ان الجسم
موات بطبعه وانما يصير حيوانا حساسا متحركا باتصال النفس به فاذا فارقته عند الموت
عاد الى طبعه فالحياة للنفس جوهريه وللجسم عرضيه فلذلك يعدم الجسم الحيوان اذا فارقته
النفس ولا تعدمها النفس **والشاهد فيه** تقديم المسند اليه على المسند ليتمكن الخبر
في ذهن السامع لان في المبتدا تشويقا اليه **وابو العلا** هو احمد بن عبد الله بن سليمان
المعري التنوخي من اهل معرة النعمان العالم المشهور صاحب التصانيف المشهورة ولد يوم
الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستين وثلثمائة
بالمعرة وجدر في السنة الثالثة من عمره فعمي منه وكان يقول لا اعرف من الالوان
الا الاحمر لاني البست في الجدري ثوبا مصبوغا بالعصفر لا اعقل غير ذلك وعن ابن
غريب الايادي انه دخل مع عمه يزوران ابا العلا فرآه قاعدا على سجادة لبد
وهو شيخ فان به مجال قد عالي ومسح على راسي قال وكاني انظر اليه الساعة والى عينيه
احداهما نادره والاخرى غابرة جدا وهو مجدر الوجه نحيف الجسم وعن المصيصي
الشاعر قال لقيت بمعرة النعمان عجبا من العجب رايت اعمى شاعرا ظريفا يلعب بالشطرنج والنرد
ويدخل في كل فن من الجد والهزل يكنى ابا العلا وسمعته يقول انا احمد الله على العمى كما يحمده غيري
على البصر وهو من بيت علم وفضل ورياسة له جماعة من اقاربه قضاة وعلماء وشعراء قال الشعر
وهو ابن احدى عشرة سنة او اثنتي عشرة سنة ورحل الى بغداد ثم رجع الى المعرة وكان رحلته
اليها سنة ثمان وتسعين وثلثمائة واقام بها سنة وسبعة اشهر ودخل على المرتضى

ابي القسم فعثر برجل فقال من هذا الكلب فقال ابو العلا الكلب من لا يعرف للكلب
سبعين اسما وسمعه المرتضى وادناه واختبره فوجده عالما مشبعا بالفطنه والذكا فاقبل
عليه اقبالا كثيرا وله معه نكتة تاتي في باب التلميح ان شا الله تعالى ولما رجع المعري
الى بلده لزم بيته وسمى نفسه رهين المحبسين يعني حبس نفسه في المنزل وحبس بصره بالعمى
وكان عجيبا في الذكا المفرط والحافظه ذكر تلميذه ابو زكريا التبريزي انه كان قاعدا في
مسجده بمعرة النعمان بين يدي ابي العلا يقرا شيئا من تصانيفه قال وكنت قد اقمت عنده
سنين ولم ار احدا من اهل بلدي فدخل المسجد بعض جيراننا للصلوة فرايته وعرفته فتغيرت
من الفرح فقال لي ابو العلا اي شي اصابك فحكيت له اني رايت جارا لي بعد ان لم الق احدا
من اهل بلدي سنين فقال لي قم فكلمه فقلت حتى اتمم السبق فقال لي قم انا انتظرك فقمت وكلمته
بلسان الاذربيجية شيا كثيرا الى ان سالت عن كلما اردت فلما رجعت وقعدت بين يديه قال لي اي
لسان هذا قلت هذا لسان اذربيجان فقال ما عرفت اللسان ولا فهمته غير اني حفظت ما قلتما
ثم اعاد علي اللفظ بعينه من غير ان ينقص منه او يزيد عليه جميع ما قلت وقال لي جاري
فتعجبت غاية العجب كونه حفظ ما لم يفهمه وللناس حكايات يضعونها في عجايب ذكائه وهي
مشهورة وغالبها مستحيل وكان قد رحل ولا الى طرابلس وكان بها خزاين كتب موقوفة فاخذ منها ما اخذ
من العلم واجتاز باللاذقية ونزل ديرا كان به راهب له علم باقاويل الفلاسفة فسمع كلامه فحصل له
شكوك وكان اطلاعه على اللغة وشواهدها امرا باهرا والناس مختلفون في امره والاكثرون على
اكفاره والحاده واورد له الرازي في الاربعين قوله قلتم لنا صانع قديم قلنا صدقتم كذا نقول
ثم زعمتم بلا زمان ولا مكان الا فقولوا هذا كلام له خبي معناه ليست لنا عقول
ثم قال الرازي وقد صرح هذا في شعره وقال ياقوت كان متهما في دينه يرى راي البراهمة
لا يرى افساد الصورة ولا ياكل لحما ولا يؤمن بالرسل ولا البعث ولا النشور انتهى ومكث مدة
خمسة واربعين سنه لا ياكل اللحم تدينا ولانه تولد من الحيوان رحمة له وخوفا من ازهاق النفوس
والى ذلك اشار علي بن همام حين رثاه فقال من قصيدة طويلة

ان كنت لم ترق الدما زهادة فلقد ارقت اليوم من عيني دما
سيرت ذكرك في البلاد كانه مسك فسامعه يضمخ او فما
واري الحجيج اذا ارادوا ليلة ذكراك اوجب فدية من احرما

ولقيه رجل فقال له لم لا تاكل اللحم فقال ارحم الحيوان قال فما تقول في السباع التي لا طعام لها الا

Copyright © King Saud University